وسيطاً فينا ، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بهـا ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرّق دمـه في القبائل جميعاً ، فلم يقدر بنو عبد مناف ــ قوم النبي ﷺ ــ على حرب قومهـم جميعاً ، فرضوا منا بالعقل ــ بالدية ــ فعقلناه لهم .

قال الشيخ النجدي : القول ما قال الرجل ، هذا الرأي الذي لا أرى غيره . فتفرّق القوم على ذلك وهم مجمعون له . وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة في الآية الكريمة :

«وإذْ يمكرُ بكَ الذينَ كفروا ليثبتوكَ أو يقتلوكَ أو يخرجوكَ ويمكرونَ ويمكرُ اللهُ واللهُ خير الماكرين[1] » .

دبّرت قريش خطتها ، ورسمت طريقة أرادت تنفيذها ليلاً .. ولكن هيهات فلله تدبير فوق تدبيرهم ، ويدٌ فوق أيديهم .. ونزل جبريل الأمين بوحي من الله سبحانه يخبر النبي بما عملوا وبيتوا ، وأذن له بالهجرة . وقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه .

وقدّر النبي ﷺ موقف قريش ، وأخذ يدبّر أمره بخطة سريّة حرص ألا تتسرب إلى قريش ، وقدّر أن قريشاً سترصد أفواه الطرق ، وستبذل كـل ما تستطيع من جهد إذا علمت بخروجه ، فإذا أعجزها العثور عليه ، وغلبت على أمرها واستسلمت لليأس حتى إذا استيقنت أنه قد فاتها إدراكه ، هدأت ثائرتها ، وكفت عن طلبه وتتبعه .

فلما كانت عتمة من الليل اجتمع من كل قبيلة شاب على باب بيت المصطفى ﷺ يرصدونه متى ينام ، ليثبوا عليه ﷺ ، فلمـا رأى مكانهم استعمل النبي الحكمة والعقل عندما خدع المتآمرين وأمر عليـاً كرم الله وجهه أن ينـام على فراشه . قال ﷺ لعلي : « نَمْ على فراشي ، وتسج ببردي هـذا الحضرمي

(١) سورة الانفال ، الآية الكريمة : ٣٠ .